

## المساجد أثناء الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر بين الهدم والطمس والتحويل.

### *Mosques during the French occupation of Algeria Between demolition, obliteration and transformation*

بوزرينة سعيد<sup>1\*</sup>؛ موشموش محمد<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - المركز الجامعي نور البشير؛ البيض (الجزائر).

البريد الإلكتروني: [saidbouzrina@gmail.com](mailto:saidbouzrina@gmail.com)

<sup>2</sup> - جامعة محمد بوضياف؛ المسيلة (الجزائر).

البريد الإلكتروني: [mohbainem@hotmail.com](mailto:mohbainem@hotmail.com)

تاريخ الإرسال: 21/05/06؛ تاريخ القبول: 21/06/02؛ تاريخ النشر: 21/06/25.

#### الملخص:

كانت بمدينة الجزائر عقب الاحتلال الفرنسي 13 مسجدا كبيرا، و 106 مسجدا صغيرا، وجل هذه المساجد كان مصيرها إما الهدم أو الطمس أو التحويل، فهدم الكثير منها وحول الباقي إلى كنائس وثكنات وإسطبلات ومستوصفات ومراكز إدارية، وتوسيع الطرقات، وأغلق البعض منها، وتحت ستار أسباب أخرى لا مبرر لها، وسنذكر المساجد المندثرة التي لم يبق لها أثر والمساجد التي مازالت قائمة. وهذا ما يبين ويكشف الحقد الدفين، والتدمير المنهج للسياسة الاستعمارية في الجزائر.

**الكلمات المفتاحية:** مدينة الجزائر؛ الاستعمار؛ الفرنسي؛ المساجد والجوامع؛ المساجد المندثرة؛ المساجد القائمة.

**Abstract:**

Reminds us that after the French occupation there were 13 large mosques and 106 small mosques in Algeria, and most of these mosques were destined to be demolished, either obliterated or transformed. Some of them, under the guise of other unjustified reasons, and we will mention the dilapidated mosques that have not left a trace, and the mosques that are still standing. This is what shows and reveals the hidden hatred, and the systematic destruction of the colonial policy in Algeria.

**Key words:** Algeria; French colonialism; mosques and mosques; destroyed mosques; existing mosques.

**مقدمة:**

لعبت المساجد دورا هاما في تنشيط الحركة الفكرية في الجزائر خلال العهد العثماني، حيث كانت تؤدي وظيفة التعليم والعبادة والقضاء، ويبدو أن هذا الدور قد أزعج الاحتلال الفرنسي منذ بداية الغزو سنة 1830م، لذا ركز الإستعمار الفرنسي في عملياته الهمجية على المساجد ذات هندسة معمارية وفنية راقية كمسجد السيدة، أو المساجد العتيقة، خاصة التي بنيت من طرف الأندلسيين، ولم يسلم كذلك الجامع الكبير المرابطي من محاولات التخريب كونه منارة للعلم و التقاضي على فقه المالكي، ولولا لطف الله لهدم هذا المسجد أو حول إلى كنيسة على غرار بقية مساجد المدينة. وتشير بعض المصادر التاريخية أنه كان بمدينة الجزائر حوالي 136 مؤسسة تعليمية تعرضت في مجملها إلى التهديم أو طمس عناصرها المعمارية، ومن تم فإنّ هذا البحث يهدف إلى التعريف بمساجد مدينة الجزائر من

خلال النصوص التاريخية والكتابات الأثرية، منطلقا من الإشكالية التالية:

ما هي مساجد مدينة الجزائر التي تعرضت لعلمييات التهديم والطمس؟ وهل سلمت بعض المساجد من يد التخريب؟ وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج الاستقرائي، حيث قمنا بعملية استقراء النصوص التاريخية ومقارنتها مع الكتابات الأثرية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية، ثم توظيف هذه المادة بمنهج تحليلي يناسب مجريات البحث ومخرجاته. تعرضت المؤسسات الدينية بمدينة الجزائر لمحاربة شديدة طيلة الفترة الاستعمارية بمختلف الأساليب والأشكال لأنها كانت تمثل عائقا صلبا وشديدا ضد السيطرة الاستعمارية وسياسة الفرنسية والتصير والتجهيل. فهدم الكثير من المساجد وحوّل الباقي إلى كنائس وكنائس وإسطبلات ومستوصفات ومراكز إدارية، وأغلق البعض منها، كما حورب الأئمة والشيخ ووضع حد لنشاطهم الديني والثقافي وفرضت عليهم وعلى أتباعهم مراقبة شديدة ودائمة ونفي الكثير منهم وشرّدوا إلى مناطق نائية داخل البلد وخارجه، وأرغم البعض على الجوسسة لصالح المستعمر. (عبد الرحمان الجيلالي، 1983: 525).

كما صادرت الإدارة الاستعمارية كل أملاك الوقف والحبوس الإسلامية التي تموّل هذه المؤسسات خاصة الأراضي الزراعية والمتاجر (مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، 2003: 278)، وحرّم تدريس أبواب الجهاد من الفقه الإسلامي، كما منع تدريس تاريخ الجزائر حتى منع الطباشير والسبورة ليبقى التعليم تقليديا ومتخلفا. (Klein: 1937: 52).

ونظرا للدور الذي لعبه المسجد في حفظ الشخصية الوطنية وفي ترسيخ الأخلاق الدينية وفي مقاومة الاحتلال الفرنسي منذ أن وطئت أقدام الجيش الاستعماري أرض الوطن، فقد كان من ضمن الاستراتيجية العسكرية لقوات الاحتلال تهديم العشرات من بيوت العبادة (سعاد فويال، 2006: 28)، فهدم مسجد الجيش سنة (1830م) بعد أن حوّل إلى مخزن، وشوّه الوجه المشرق لمسجد البحري (جامع الكبير) وحوّل بعدها مسجد الداوي إلى مستشفى عسكري وحوّلت مساجد أخرى مثل مسجد علي بتشين مسجد كتشاوة الجامع البراني إلى كنائس، وهدم مسجد السيدة الذي كان من بين أجمل المساجد.

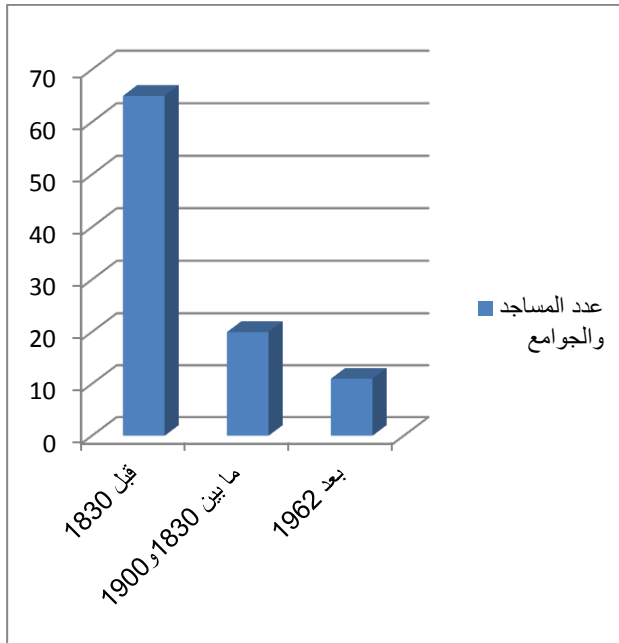
وقد تسأل أوميرا نفسه سنة (1315هـ/1898م) قائلاً: "ماذا بقي من المساجد التي كانت بالعاصمة؟ ثمّ أجاب: إنّ ثلاثة منها قد حوّلت إلى كنائس كاثوليكية، وبعضها حوّل عن غرضه وأعطى إلى المصالح العامة، عسكرية ومدنية، ثمّ إنّ معظم المساجد حدث لها ما حدث للزوايا والأضرحة. فقد هدّمت لفتح الطرق والساحات أو توسيعها أو بناء مؤسسات عمومية كبيرة كالمستشفيات والمدارس والمسارح والكنائس (Aumerat: 1898:101).

وكانت ثانوية الأمير عبد القادر والتي كانت تسمّى بثانوية "بوجو"، وحديقة مارنقوا (براق حاليا) قد ابتلعتا عدد كبيراً من المباني الدينية خاصة المساجد، كما ابتلعتا جبانة بباب الوادي الشهيرة حتى وصف بالوحش.

وفي سنة (1332هـ/1913م) كتب جورج ايفر، المتخصص في تاريخ الاستعمار وأستاذ بجامعة الجزائر، عن

المساجد التي عانت من الاحتلال بناء على الوثائق المعاصرة، أنّ بعض المساجد حوّلت إلى كنائس كاثوليكية، وأنّ بين خمسة وستة مساجد أصبحت مخازن، وأنّ من بين 80 (ثمانين) مسجداً التي كانت بالعاصمة سنة (1830م) هدم منها ستة وستون بين (1830م – 1832م) فقط (Yver. 1913: 134).

يمكن تلخيص ذلك، بتمثيل بياني يمثل الكمّ الهائل من المساجد والجوامع التي كانت قبل (1830م) أي قبل الاحتلال الفرنسي، ثمّ الفترة التي قدم فيها المستدمر وهي فترة سياسة التخريب والتدمير وإعادة بناء المدينة على الطريقة الأوربية حتى فترة الاستقلال بعد (1962م). (منحنى 1).



منحنى 1 / أعمدة بيانية تمثل عدد المساجد والجوامع في فترات مختلفة.



صورة 01 ساحة الحكومة أثناء الاحتلال الفرنسي، عن: Esquer:1870:73

## 1- المساجد المندثرة والمساجد القائمة:

المساجد المندثرة هي المساجد التي لم يبق لها أي أثر في المدينة إلا بعض العناصر المعمارية أو بعض الكتابات الأثرية المحفوظة في المتحف العمومي الوطني للأثار القديمة في أعالي المدينة، بينما المساجد القائمة هي المساجد التي مازالت موجودة إلى يومنا هذا رغم الطمس والتحويل والتغيرات التي طرأت عليها.

### 1- 1- المساجد المندثرة:

#### جامع خير الدين:

يعود بناء المسجد حسب اللوحة التأسيسية إلى العشر الأوائل من جمادى الأولى سنة (926هـ / 28 أفريل سنة 1520م) من طرف خير الدين، يقع قريبا من مدخل قصر الجنية، وكان يشكل جزءا من واجهة قصر الباشوات القديم، ثم أصبح جزءا من واجهة ساحة

الحكومة، وأخيرا هدم هو والقصر في نفس الوقت أثناء الاحتلال الفرنسي. وبعد هدمه بنيت في مكانه مجموعة من المنازل. (Aumerat: 1898:327) لم يبق من الجامع إلا الكتابة التأسيسية المحفوظة في المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة. (صورة 02)



صورة 02 / الكتابة التأسيسية لمسجد خير الدين المحفوظة في المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة.

#### مسجد السيدة:

كان يقع في ساحة الشهداء حاليا، وسمي بهذا الاسم نسبة لامرأة ناسكة. لم يعثر على أي وثيقة تشير إلى تاريخ بنائه، وأقدم وثيقة جاء فيها ذكره تعود إلى سنة (1564م). أعيد بناؤه في القرن الثاني عشر الهجري على يد الحاكم محمد باشا سنة (1198هـ/1784م)، وكان دوفو حاضرا لهدمه سنة (1830م)، حيث هدم بالمطارق والفؤوس بأيادي فرنسية، وذلك لضرورة توسيع المجال حول قصر الدايات، الذي كان في ساحة الشهداء قبل تحويله إلى الباب الجديد، وكان التوسيع أحد الأسباب (Devoulx : 152)، ولكن السبب الرئيسي هو خوف الفرنسيين من أن يتخذ المسلمون جامع السيدة مركزا لهم ونقطة تجمع ومظاهرات، وهذا يدل على

أهمية جامع السيدة من الناحية المعنوية (سعد الله، 1998:14)، وبعدها هدم الجامع والقبة الضخمة التابعة له وبقيت المئذنة قائمة إلى سنة (1832م) حين أسقطوها قطعة واحدة باتجاه الشرق. (صورة 03)



صورة 03 / جامع السيدة عام (1830م)، عن: Esquer:1870:55

### مسجد عبر الرحيم:

هو مسجد عتيق بمدينة الجزائر، بناه أندلسي اسمه مصطفى بن محمد الأندلسي، المدعو ابن كرومية، سنة (1089هـ/1678م). هدم المسجد سنة (1267هـ/1850م). (Berbrugger : 1860 : 139). لم يبق من المسجد إلا الكتابة التأسيسية المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة. (صورة 04)





صورة 04 / الكتابة التأسيسية لمسجد عبد الرحيم المحفوظة في المتحف العمومي الوطني للأثار القديمة.

جامع باب الدزيرة:

بناه الداي الحاج شعبان خوجة سنة 1105 هـ / 1693-1694 م،  
حوّل المسجد إلى ثكنة لسلاح الهندسة، ثم هدّم سنة (1250 هـ /  
1834 م) لرداءة حالته فأعطي لإدارة أملاك الدولة (الدومان) التي  
باعته بتاريخ (26 سبتمبر سنة 1250 هـ / 1834 م)، وأدمجوه في المنازل  
المجاورة له، لا سيما الدار رقم 36 المسماة (الدار الفرنسية) من شارع  
القناصل (Aumerat: 1898:184). لم يبق من المسجد إلا الكتابة  
التأسيسية المحفوظة في المتحف الوطني للأثار القديمة. (صورة 05)



صورة 05 / الكتابة التأسيسية لمسجد باب الدزيرة المحفوظة في المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة.

### مسجد علي باشا:

حسب اللوحة التذكارية المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة، فقد جدد المسجد من طرف علي باشا سنة (1172هـ/ 1758- 1759م)، ويذكر دوفو أن المسجد أصبح بيد سلاح الهندسة كجزء من الثكنة الإنكشارية القديمة (Devoulx: 228).

وفي سنة (1287هـ/ 1870م) استولى عليه الكاردينال لافيغري وحوّله إلى مقر للحلقة الدراسية، ثم هدم المسجد ولم يعد له أي أثر (سعد الله، 1998: 52)، لم يبق من المسجد إلا الكتابة التأسيسية المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة. (صورة 06)



صورة 06 / الكتابة التأسيسية لمسجد علي باشا المحفوظة في المتحف العمومي الوطني للأثار القديمة.

#### مسجد سيدي السعدي:

كان يقع فوق حديقة مارينقو، يرجع إلى القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وفيه ضريح سيدي السعدي الذي كان مرابطا يقدسه السكان، عطلت السلطات الفرنسية هذا المسجد منذ الاحتلال، ثم في سنة 1847 جعلته مخزنا للبارود، ثم بعد ذلك حوّل إلى مصلحة الضرائب سنة 1850م (سعد الله، 1998: 16)، لم يعد له أي أثر.

#### جامع سيدي الرّحبي:

ويعرف أيضا بجامع ابن كمخة، كان يقع بين شارع باب الوادي ونورفيل، يرجع تاريخ بنائه إلى القرن السادس عشر الميلادي،

عطل عن غرضه، وسلّمتها السلطات الفرنسية إلى الجيش فاستعمله لتخزين المواد الصيدلانية، حيث كان يعتبر المخزن المركزي للأدوية العسكرية، ثم هدم سنة (1840م) بدعوى أنّه أصبح متداعيا وآيلا للسقوط. (Devoulx: 62).

#### مسجد سيدي فليح:

لم تحترم السلطات الفرنسية قداسة المرابط ولا مشاعر المسلمين، فجعلته منذ سنة (1836م) مخزنا، واستمر على ذلك إلى سنة (1842م)، عندئذ أعلنوا أنّه أصبح مهجورا ومتداعيا، فوقع التخلي عنه، وقد هدم وأدخلت مساحته في أحد المنازل. (Devoulx: 80).

#### جامع القشاش:

يعود إلى سنة (1570م)، استولت عليه المصالح العسكرية الفرنسية منذ (1831م)، فاستعملته مرآقد للجنود، ثم حوّل إلى مستشفى مدنيا بضع سنوات، ثم أرجع إلى السلطات الفرنسية فرمته لا ليرجع إلى المسلمين أو لوظيفته الدينية، ولكن ليكون مخزنا مركزيا للمستشفيات، كان يحمل رقم 31 من شارع القناصل، ثم رقم 28 منذ سنة (1854م). (Devoulx, 85).

#### مسجد بن نيقرو:

ويعرف أيضا باسم مسجد ستي مريم، وكان يقع عند الدخول تحت القبة الكبيرة لباب الوادي، وذكر كلاين أنّ المسجد بني سنة (1660م)، وقد تحول هذا المسجد منذ أول أيام الاحتلال إلى إدارة عسكرية، ثم قامت بهدمه إدارة الطرق والجسور في سنة (1837م) لكون جزء منه يقع على ممر الشارع العام. (Klein: 1937: 149).

## جامع الباشا الحاج حسين ميزيمورطو:

بنى الحاج حسين (أحد حكام الجزائر)، القائد الايطالي ميزومورطو الذي أسلم، بني الجامع سنة (1097هـ/1685 - 1686م)، وقد تحول المسجد إلى ملحق مستشفى عسكري، ثم عادت ملكيته سنة (1836م) للإدارة المدنية وبعدها هدم لكونه يقع على مسار الشارع العام، ودامت مدة هدمه ثمانية عشر شهرا (Devoulx: 94). هذه الأحقاد في مشاريع عمرانية حضارية جديدة في مفهومهم، لكنّها انتقامية في مفهوم سكان مدينة الجزائر، فقاموا بعملية السطو والتهديم، وذلك بإقامة مشروع يسمى الأقورا أو الفوروم الرومانية من أجل إحياء التراث القديم.

### 1- 2- المساجد والجوامع القائمة:

#### الجامع الكبير:

يقع الجامع الكبير في القصبة السفلى لشارع البحرية، بني في العهد المرابطي على يد يوسف بن تاشفين سنة (490 هـ/1097م). عرف الجامع تغييرات عديدة بعد دخول الاستعمار الفرنسي، كما أصابه إهانة عظيمة من طرف السلطات الفرنسية بنفي الكبابطي والاستيلاء على أوقاف الجامع التي كانت ذو أهمية تأتي بعد أوقاف مكة والمدينة، حيث ضمت أوقافه إلى أملاك الدولة الفرنسية بقرار من المارشال بوجو الصادر في 04 جوان 1843م. (Devoulx: 94)، كما قامت مجموعة من فرقة الهندسة العسكرية التابعة للجيش الفرنسي الذي كان يحتل مخابئ الجامع ودهاليزه،

بزخرفة المئذنة بالزليج الأزرق والأبيض في سنة (1856م) عائشة كردون، 2011: 38).

وأنّ الواجهة الرئيسية على طول شارع باب الجزيرة قد وضعها الفرنسيون سنة 1838م، واستعملوا الأعمدة التي بقيت بعد هدم مسجد السيدة. (Devoulx, 97) (صورة 07).



صورة 07 / الجامع الكبير -الواجهة الرئيسية - (فترة الاستعمار الفرنسي)  
عن: وهيبة خليل، 2010، ص 132.

وقد كاد الفرنسيون يهدمون الجامع الكبير مرتين، مرة سنة 1888م، ثمّ في سنة 1905م، فأعد مهندسوهم الخرائط، ووضعوا الخطة لإقامة فندق مكانه وطمس معالمه، ولكن المحاولة فشلت والله سلم.

ففي المرة الأولى جاء الحاكم " لويس تيرمان " سنة 1888م بنفسه إلى الجامع ووافق علماء السوء على المشروع واستبدال الجامع بفندق وبناء جامع في مكان آخر بعيد، وفي نفس الوقت حضر الجمهور، فاحتجوا وصرخوا فخشي الحاكم من غضب وردة فعل الشعب فتراجع، والمرة الثانية كانت في عهد " شارل جوناك " سنة

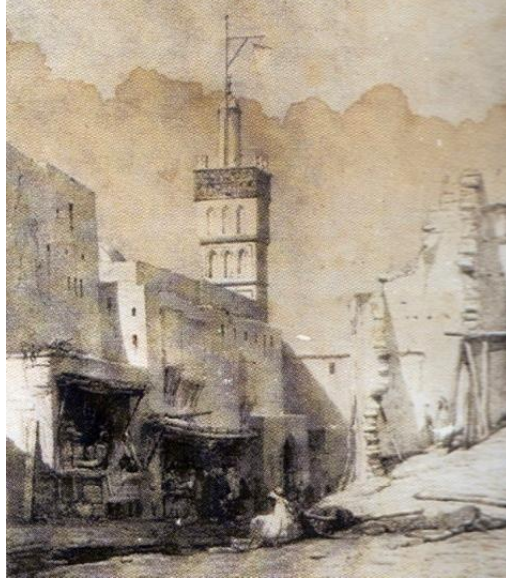
(1905م)، والذي كاد ينفذ الخطة القديمة، ثم وقع العدول عنها، ويرجع الفضل إلى إفشال المشروع إلى حنكة الأعيان وعلى رأسهم الحكيم محمد بن العربي (Klein:1937: 150).

### جامع علي بتشين:

يقع جامع علي بتشين في القصبة السفلى وبالتحديد في الركن الشمالي الشرقي للشارع الكبير الرابط بين باب عزون وباب الوادي ويكون زاوية تقاطع بين شارعي باب الوادي والقصبة، بساحة الشهداء. بني الجامع على يد القائد البحار علي بتشين بعدما اعتنق الاسلام وهو من أصل إيطالي، وذلك في منتصف شهر رجب من عام (1032هـ/1622م)، عرف الجامع تغييرات عديدة بعد دخول الاستعمار الفرنسي:

- حوّل الجامع إلى صيدلية مركزية للجيش الفرنسي سنة (1830م).  
- ثم حوّل إلى كاتدرائية "سيدة الانتصارات" *Notre dame de victoire* في 28 مارس 1842م، مع تهديم جزء من مؤذنته المربعة. (صورة 08،09).

- جلب إليه باب جامع كتشاوة المزخرف الجميل في سنة (1843م)، بعد تحويل هذا الأخير إلى كنيسة.



الصورة 08 / جامع علي بتشين سنة 1830 ، عن: Esquer:1870:55



الصورة 09 / جامع علي بتشين أثناء الفترة الاستعمارية  
عن: وهيبة خليل، 2010، ص 140.



## الجامع الجديد:

يعد هذا الجامع من روائع الهندسة المعمارية العثمانية، وكان يطلق عليه اسم الجامع الحنفي، بني من طرف الحاج حبيب سنة (1070هـ/1660م)، وكان بناء الجامع بطلب من الجنود الأتراك الذين شاركوا في عملية البناء، وعلى نفقة جمعية سبل الخيرات التابعة للمذهب الحنفي. (عبد القادر نور الدين، 2007: 161)، خصصت الطوابق الأرضية منه للجيش في العهد الفرنسي، وذلك إلى غاية سنة 1863م، تاريخ تأجيرها للخواص. (Klein:1937: 27)، ثم نزع السقف الخشبي الذي كان يزين بيت الإمام وهو الآن محفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة، كما جلبت له الساعة من قصر الجنيينة بعد الحريق الذي أتلّف هذا القصر سنة (1846م) (عائشة كردون، 2011، 62).

كما غيّر الفرنسيون إسم الجامع الجديد إلى جامع الصيد البحري، واستولوا على أوقافه الكثيرة التي كانت تشرف عليها مؤسسة (سبل الخيرات الحنفية)، وغيّروا من الواجهة البحرية للجامع تماما وغطى عن الأنظار فأصبح عبارة عن دهاليز معتمدة حجت عن الشمس، واختفى بذلك المنظر البحري الجميل الذي كان المصدر الأول لرشاقة الجامع، كما أغلقوا بابه الذي كان يفتح نحو البحر لد الطريق. (صورة 10)



صورة 10 / الجامع الجديد - منظر من الخارج عام 1850

عن: (Klein, 1937, 27.)

### جامع كتشاوة:

يعتبر مسجد كتشاوة من أشهر المساجد بمدينة الجزائر، كان موقعه في العهد الروماني عبارة عن أحواض لجمع مياه الشرب المتدفقة في السواقي من القصب العليا لتموين سكان المدينة التي كانت تتحصر في حي البحرية وما حوله والتي كانت تسمى آنذاك ببايكوزيوم، أما في العهد العثماني فالجامع يقع في القصب السفلى في شارع الديوان، ساحة ابن باديس حاليا (سعد الله فوزي، 2007: 40).

أجمع المؤرخون أنّ المسجد بني في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ولا توجد أي معلومات عن إسم المؤسس، إلا أنّ "دوفو" Devoulx ذكر أنّ أقدم الوثائق التي ذكرت وأشارت إلى المسجد تعود إلى سنة (1021هـ/ 1612- 1613م)، في عهد مصطفى كوسا الثالث الذي حكم سنة (1019 -

1021هـ/1611-1613م) ، وأن المسجد كان مذكورا آنذاك ، ولكن لم يذكر معلومات عنه ، وشيّد مكانه مسجداً أنيقاً من طرف حسن باشا سنة (1209هـ/1794-1795م) على نمط مسجد السيدة الذي كان يقابل قصر الجنينة في ساحة الحكومة (ساحة الشهداء حالياً) حسب الكتابة الأثرية (Devoulx: 164).

عرف الجامع تغييرات عديدة بعد دخول الاستعمار الفرنسي:

-حوّل جامع كتشاوة الى كاتدرائية تحت اسم "سانت فيليب" " *Sainte Philipe* " فحوّلوا المنبر إلى قداس ووضعوا فيه تمثال مريم سنة (1832م) (بوشوسيشي الطاهر، 1973: 292).

-وضع الصليب على قمته بأمر من الماريشال " فالي " *Marichal Valée* في سنة (1842م). صورة. (صورة 11)

-نزعت منه بوابته الجميلة المزخرفة، سنة (1843م)، ووضع في مسجد علي بتشين، وتوجد هذه البوابة حالياً بالمتحف الوطني للآثار القديمة. (صورة 12).



صورة 11 / جامع كتشاوة -منظر خارجي بعد تحويله إلى كاتدرائية  
عن: عن: سعاد فويال، 2006، 105.



الصورة 12/ الباب الأصلي لجامع كتشاوة محفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة  
والفنون الإسلامية

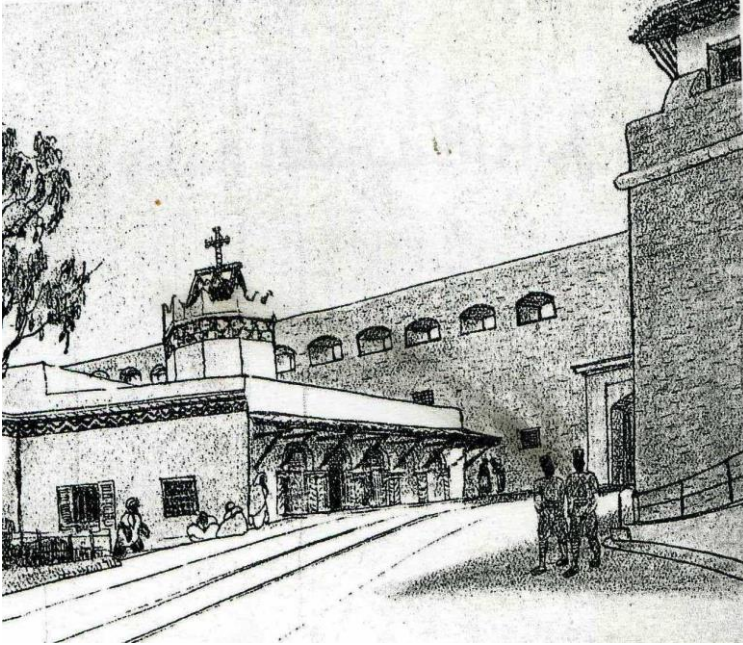
### جامع البراني:

تظهر مدينة الجزائر من جهة البحر على شكل مثلث، وعلى ارتفاع يقدر بـ 118 م من مستوى سطح البحر للقصبية العليا يقع جامع البراني الذي يواجه القصبية مباشرة من جهة المدخل. يمتد الجامع طوليا من الغرب إلى الشرق، يحده من الجهة الغربية والجنوبية ثكنة عسكرية يفصل بينهما شارع محمد طالب، أما من الجهة الشرقية فيحده شارع النصر. جدّد حسين باشا آخر دايات الجزائر الجامع ووسعه سنة (1233هـ/ 1817 - 1818 م).

عرف الجامع تغييرات عديدة بعد دخول الاستعمار الفرنسي:

-حوّله جنود الاحتلال إلى ثكنة عسكرية فرنسية وموقدا يعبثون فيه ويعربدون من عام 1830م إلى 1839م.(Devoulx: 181.)

-سلم للإدارة الفرنسية في 03 أفريل 1839م، والتي حوّلتها إلى كنيسة مسيحية سميت " الصليب المقدس " Sainte Croix ابتداء من 03 ماي من السنة ذاتها. (Klein:1937: 35.) (صورة 13)



صورة 13 / الجامع البراني -منظر خارجي للجامع بعد تحويله إلى كاتدرائية.  
عن: (سعاد فويال، 2006، 107).

جامع الداوي (جامع القصبة الخارجي):

نجد موقع هذا المسجد الجميل والمميز ضمن الوحدات المعمارية لقلعة الجزائر، يحد المسجد من الشرق مسجد الجيش والمطابخ من الشمال وقصر الآغا وحمّام الداوي من الغرب، ونادي الجيش وحمّام الجيش من الجنوب.

بني جامع الداوي حسين في سنة (1234هـ/1819م) من طرف حسين باشا آخر دايات الجزائر.

عرف الجامع تغييرات عديدة بعد دخول الاستعمار الفرنسي:

- حوّل الجامع إلى مستشفى عسكري، ثمّ إلى متحف استعماري يحمل اسم الماريشال (فرانشي ديسبري).

- هدّمت السدة التي كانت مخصصة لصلاة الداوي (بالجانب الشمالي).

- خصص الطابق السفلي لصناعة الملابس، ويسمّى دكان الملابس بعد أن كان يمثل مخازن القصر.

- حوّل الجامع إلى ورشات لصناعة الأسلحة سنة (1863م) (عائشة كردون، 2011: 93).

#### خاتمة:

نستنتج من خلال هذا البحث عن مساجد مدينة الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية وما تعرضت من هدم وطمس وتحويل:

- من أجل إعادة إحياء المدينة (القصة)، لا بد من تهيئتها وترميمها، وإعدادها كقطب للنشاط السياحي ضمن برامج منظمة، بما أنّها مصنفة ضمن التراث العالمي.

- تزخر مدينة الجزائر على العديد من المنشآت الدينية التي ترجع إلى العهد العثماني، خاصة المساجد، ولكن مصيرها كان الهدم، والطمس والتحويل إلى كنائس وثكنات وإسطبلات ومستوصفات ومراكز إدارية، وتوسيع الطرقات.

- صادرت الإدارة الاستعمارية كل أملاك الوقف والحبوس الإسلامية التي تموّل هذه المساجد والجوامع.

- أول مسجد هدم بمدينة الجزائر في الفترة الاستعمارية هو مسجد السيدة، وأول مسجد وضع فيه الصليب هو مسجد البراني في أعالي القصبة.

- المساجد المندثرة أو المهدامة لم يبق منها إلا بعض العناصر المعمارية والكتابات الأثرية المحفوظة جليها في المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة.

- يجب المحافظة والعناية على هذه المساجد الأثرية القائمة والتي ما زالت موجودة والتي تدخل ضمن تراثنا وقيمنا وأصالتنا التي لا يمكن الاستغناء عنها.

### قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - يوشوسشي الطاهر (1973). «صفحات من تاريخ كتشاوة». مجلة الأصالة، العدد 14، الجزائر، ص 279، 301.
- 2 - الجيلالي عبد الرحمان (1983)، تاريخ الجزائر العام، ط6، دار الثقافة، الجزائر.
- 3 - بن حموش مصطفى وبلقاضي بدر الدين، (2000)، خطط مدينة الجزائر، أبو ظبي.
- 4 - سعد الله أبو القاسم (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 5 - سعد الله فوزي (2007)، قصبة الجزائر... الذاكرة الحاضر والخاطر، الجزائر.
- 6 - فويال سعاد (2006)، المساجد الأثرية في مدينة الجزائر، الجزائر.
- 7 - كردون عائشة (2011)، «المساجد التاريخية لمدينة الجزائر». في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية. منشورات ألفا، الجزائر، ص78، 86.
- 8 - نور الدين عبد القادر (1965)، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ط2، الجزائر.

- 9- Aumerat (M.). (1898). « La propriété urbaine à Alger » *IN Revue Africaine*. Alger. P180-390.
- 10- Berbrugger (G.). (1860). *Bibliothèque, Musée d'Alger*. livret explicatif des collections diverses de ces deux établissements, Alger.
- 11- Devoux (A.). *Les édifices religieux de l'ancien Alger*. Alger. S.D.
- 12- Esquer (G.). (1930). *Iconographie histoire de l'Algérie de puis le xiv siècle jusqu'à 1870*. Paris.
- 13- Klein (H.). (1937), *Feuillet d'El – Djazair*. Alger.
- 14- Yver (G.). (1913). «Mémoire de si Hamdan ». *IN Revue Africaine*. Alger.p112-159.

